# المساواة الكتابية بين الرجل والمرأة – في التعليم والقيادة أيضًا

Hans-Jörg Ronsdorf · سبتمبر 2023 · نُقِّح في أكتوبر 2026

## نظرة عامة ومحتوى

### دليل قصير إلى المصطلحات[1]:

- التعليم والقيادة
- التكاملية
- المساواتية

### الحجج ضدّ قيادة النساء وتعليمهن

- منع التعليم
- الأمر بالصمت
- الرأس والخضوع
- كهنة إسرائيل الذكور وتلاميذ يسوع الاثنا عشر
- مؤهّلات الشيوخ والنُظّار والشمامسة

### الحجج المؤيّدة للمساواة بين الرجال والنساء في التعليم والقيادة أيضًا:

- حجّة الخلق
- النساء في العهد القديم
- النساء في العهد الجديد
- الحجّة التاريخية – النساء في تاريخ الكنيسة
- الحجّة الخلاصية
- الحجّة الكاريزمية (حجّة المواهب الروحية)

### الملخّص

- تعريفي للعلاقة بين الجنسين

## اقتباس: «نعم، إنهما فعلًا نصّان كتابيّان يقرّران منذ أجيال وجود النساء أو عدمه.»

حين قرأت هذه الجملة أول مرة، فكّرت: هكذا تبدو النسوية الصِّرفة. واليوم، بعد سنوات، لا بدّ أن أعترف بأن هذه الجملة صحيحة، حتى وإن كانت مصاغة بمبالغة. وقد أكّدت لي ذلك مرة أخرى منشورات حديثة جدًا ورسائل قرّاء في مجلة IDEA.

## دليل قصير إلى المصطلحات:

### القيادة والتعليم

يُشار إلى الأشخاص الذين يقودون الكنيسة في العهد الجديد (ويُختصر من هنا فصاعدًا: ع ج) بمصطلحات مختلفة:

- النُظّار (باليونانية episkopos؛ فيلبي 1: 1؛ 1 تيموثاوس 3: 1)،
- الشيوخ (باليونانية presbyteros؛ تيطس 1: 5)
- الشمامسة (باليونانية diakonos؛ 1 تيموثاوس 3: 8)
- الرعاة (باليونانية poimen؛ أفسس 4: 11)
- القادة، المرشدون (باليونانية hegeomai؛ عبرانيين 13: 17؛ أعمال الرسل 15: 22، وعلى الأرجح على مستوى يتجاوز الكنيسة المحلية)

يُستعمل النُظّار والشيوخ في أعمال الرسل 20: 17، 28 بمعنى واحد، بوصفهما تسميتين لخدمة/وظيفة واحدة. ومع أن ما يُوصف هو المؤهّلات اللازمة أكثر من مضمون خدمتهم، يمكن أن نقرّر ما يلي:

- إنهم «يدبّرون» الكنيسة ويقودونها برعاية، ويحملون مسؤوليتها أمام الله (1 تسالونيكي 5: 12؛ عبرانيين 13: 17؛ 1 بطرس 5: 2-3)؛
- إنهم يحمون الكنيسة من المخاطر الداخلية (الخصام، الانقسامات، إلخ)، ويتصدّون للتعليم الكاذب (تيطس 1: 9؛ أعمال الرسل 20: 28-31)، ويوبّخون؛
- إنهم يعتنون بالناس رعويًا، ويهتمّون بالضعفاء (1 تسالونيكي 5: 12؛ عبرانيين 13: 17؛ أعمال الرسل 20: 35)؛
- إنهم، كالراعي، يمنحون الكنيسة القيادة والحماية والغذاء الروحي (أعمال الرسل 20: 28؛ 1 بطرس 5: 2 وما بعده). والقطيع هو الكنيسة، المؤلَّفة من أقوياء وضعفاء، وشيوخ وشبّان، ونساء ورجال، ومراهقين وأطفال.

باستثناء بطرس ويوحنا، لا يُذكر في العهد الجديد بالاسم أيّ شخص من هؤلاء، لا رجل ولا امرأة. وربما يوجد استثناء واحد: فيبي من كنخريا قرب كورنثوس تُسمّى خادمة (باليونانية diakonos) وراعية/مُدبِّرة (باليونانية prostatis) (رومية 16: 1-2).

**الراعي (القسّ) كما نعرفه اليوم غير موجود في العهد الجديد، بل هو خلاصة لهذه المصطلحات والخدمات المرتبطة بها، أو مزيج منها.** ولذلك لا يمكن للعهد الجديد أن يخاطب شخصًا كهذا، لأنه لم يكن موجودًا بهذه الصورة، ولا أن يمنع أو يؤيّد أن تكون النساء راعيات.

لا يذكر سفر أعمال الرسل ولا رسائل بولس وظائف رسمية في الكنائس البولسية المبكّرة. ومن الصعب علينا اليوم أن نفهم بدقّة كيف كانت الكنائس تُقاد، لأن الأدلّة من العهد الجديد لا تُظهر تسميات موحّدة للقيادة. لقد كانت القيادة مهمّة ومؤكَّدًا عليها، لكن بولس كثيرًا ما سمّى قادة آخرين عمومًا «عاملين معه» أو «مجاهدين معه». وكان يفضّل أن يتكلّم عن القادة من حيث أعمالهم بدلًا من أن يمنحهم ألقابًا.

أن يكون المرء معلّمًا (باليونانية didaskalos، 1 كورنثوس 12: 28) أو قائدًا/مدبّرًا (باليونانية kybernesis، 12: 28؛ أو باليونانية proistemi، رومية 12: 8؛ 1 تسالونيكي 5: 12؛ 1 تيموثاوس 5: 17) هما نشاطان مختلفان وموهبتان مختلفتان، لكن يمكن أن يملكهما إنسان واحد كلتيهما.

التدبير والقيادة لا يعنيان التسلّط (ولا حتى بمعنى 1 تيموثاوس 2: 12، حيث يُمنع على المرأة أن تتسلّط على الرجل). فيسوع يصف هذه الخدمات هكذا:

> «وَلَمَّا سَمِعَ الْعَشَرَةُ ابْتَدَأُوا يَغْتَاظُونَ مِنْ أَجْلِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلاَ يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. **بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا**.» مرقس 10: 41-44
>
> «وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ. فَقَالَ لَهُمْ: مُلُوكُ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَالْمُتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ، وَ**الْمُتَقَدِّمُ** (باليونانية hegeomai) **كَالْخَادِمِ**. لأَنْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ: أَلَّذِي يَتَّكِئُ أَمِ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَّكِئُ؟ وَلكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ. لوقا 22: 24-27
>
> «ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّارًا، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، وَلاَ كَمَنْ **يَسُودُ** عَلَى الأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ.» 1 بطرس 5: 2-3

إن خدمة النُظّار تتضمّن سلطة يهبها الله، وتقوم على مواهب مختلفة، وتُدرَك في الحياة القدوة بوصفها سلطة أخلاقية. والكنيسة تعترف بالناظر في وظيفته بوصفه كذلك.

هناك **تعليم** الرسل، أي التعليم الجيد والصحيح الذي هو بحسب التقوى، الذي لمخلّصنا الله، تعليم المسيح (أعمال الرسل 2: 42؛ 1 تيموثاوس 1: 10؛ 4: 6؛ 6: 3؛ تيطس 2: 10؛ 2 يوحنا 9). ومضمون التعليم هو الإنجيل، ومشورة الله، وفي النهاية الكتاب المقدس كلّه من العهد القديم والعهد الجديد. وقد طُلب من تيموثاوس أن يعلّم ذلك، وينبغي أن يكون الشيوخ صالحين للتعليم، وهناك موهبة الروح أو موهبة النعمة الخاصة بالمعلّم.

والتعليم جزء من القيادة أيضًا. ولا علاقة له بالتسلّط. وهنا أيضًا توجد سلطة. لكنها تقوم على أن يكون المرء مؤهَّلًا للتعليم، وأن يُعترف به في إطار الكنيسة بوصفه شخصًا يستطيع أن ينقل التعليم الصحيح وأن يفصّل كلمة الحقّ بالاستقامة. فالمعلّم يخدم المتعلّمين.

**الوعظ** كما يجري في عبادات كنائسنا لا يُساوى بالتعليم. فبولس لا يذكر «الوعظ» في قائمته لمواهب الخدمة ووظائفها، على الأرجح لأن الوعظ لم يكن شيئًا يحدث عادةً في اجتماعات الكنائس. فلم يكن خدمةً للمؤمنين الآخرين. ففي العهد الجديد يكاد الوعظ في سياق الخدمة المسيحية يكون مرادفًا للتبشير (باليونانية kerysso: يعظ، يكرز، ينادي). ومنذ البداية كانت النساء يكرزن بالإنجيل لعائلاتهن وأصدقائهن وأبعد من ذلك.

والآن إلى مصطلحين لا يوجدان بهذه الصيغة في الكتاب المقدس. إنهما يسمّيان التيّارين الفكريين المتنازعين في مسألة الجنسين في العالم المسيحي.

### التكاملية

هذا المصطلح من أصل أمريكي، وقد نقله لاهوتيون معروفون مثل جون بايبر (John Piper) وواين غرودم (Wayne Grudem) إلى العلاقة بين الرجل والمرأة. ونُشر هذا الموقف فيما يُسمّى **Danvers Statement on Biblical Manhood and Womanhood** سنة 1988 (ويمكن تنزيله هنا باللغة الألمانية: **Danvers-Erklaerung.pdf (reformierte-freikirche.de)** (بإذن كريم)). ومنذ ذلك الحين فقط ترسّخ هذا المصطلح في العالم الناطق بالألمانية أيضًا لوصف العلاقة بين الرجل والمرأة، ولكن في علاقة هرمية. فالمرأة متساوية في القيمة، لكنها ليست متساوية في المكانة. ويُوصف التمايز بين الجنسين بعبارة «أدوار متساوية في القيمة لكنها مختلفة». فهناك خدمات لا يجوز لها أن تؤدّيها لأنها امرأة. ومن ذلك في هذه النظرة، قبل كل شيء، تعليم الرجال وقيادتهم.

غير أن التكاملية **لا** تعكس التعليم التاريخي للكنيسة، الذي كان، حتى قبل نحو 60 سنة، ينطلق من دونية المرأة وانحطاط منزلتها مقارنة بالرجل. ومن هنا كان خضوع المرأة، وإجمالًا نظرة متدنّية ومقيّدة إلى المرأة. أما المساواة في القيمة والمساواة الواسعة في المكانة، كما تتبنّاها التكاملية، فظاهرة جديدة، لا يزيد عمرها على نحو 60 سنة. وهناك أشكال متنوّعة لها، أي طيف من الطرق التي يُفسَّر بها تفضيل الرجل وتقييد المرأة.

إنني أعدّ التكاملية الإنجيلية اليوم شكلًا منقّحًا أو معتدلًا أو ليّنًا من النظام الأبوي، الذي هو بدوره نتيجة للسقوط. وأنا أدرك أن هناك علاقات زوجية تعمل جيدًا وتسودها المحبة، حتى وإن كانت العلاقة تُفهم وتُعاش تكامليًا بالمعنى المذكور أعلاه. لكن ذلك لا يجعل هذا الموقف صحيحًا ولا كتابيًا.

### المساواتية

في العالم الناطق بالإنجليزية يُسمّى الموقف الذي أتبنّاه، مع بعض التحفّظات، المساواتية. ومن المهمّ هنا ما الذي يكمن بالضبط وراء المصطلح وما مضمونه بالضبط. وقد نشأت هذه النظرة إلى الرجل والمرأة في الوقت نفسه الذي نشأت فيه التكاملية. وكلمة «مساواتي» في الاستعمال الألماني تهدف إلى العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص. وتعريفها: لا غبن بسبب الجنس أو سمات أخرى داخل مجتمع أو جماعة.

وأنا أؤيّد ذلك تأييدًا تامًّا، ويجوز للنساء المؤمنات أيضًا أن ينتفعن بشكر بكل منجزات حركة حقوق المرأة في السنوات المئة الأخيرة، حتى وإن لم يكنّ هنّ أنفسهن جزءًا من هذه الحركات قطّ، ولا يردن أن يكنّ.

لكن المصطلح يحمل أيضًا إيحاءً بالتسوية الطامسة للفروق، وأنا أرفضها بالقدر نفسه. فالفرق الجميل بين الرجل والمرأة في جوانب كثيرة جزء من نظام الخليقة، ولا يجوز أن تمحوه المساواتية. ومن الأفضل مصطلح **التبادلية** (Mutualismus)، الذي يؤكّد وقوف أحدهما مقابل الآخر على نحو متبادل.

### أمر شخصي

حتى قبل بضع سنوات كنت أتبنّى التكاملية، وأعيشها وأعلّمها في كنيستي وفي زواجي. وهذا يعني أنني بوصفي زوجًا أحبّ زوجتي وأتعاون معها، لكن القيادة والكلمة الأخيرة لي من حيث المبدأ. ويعني أيضًا أن النساء لا يقُدن ولا يعظن ولا يعلّمن أمام الكنيسة. وقد اضطررت إلى التخلّي عن هذا الشكل «الليّن» أو «المُمَسْحَن» من النظام الأبوي الدنيوي، بسبب دراسة الكتاب المقدس المستمرّة ومؤلّفات كتّاب أمناء للكتاب المقدس. وكانت تلك عملية صعبة عليّ، إذ كنت قد فهمت الأمر وعشته عقودًا على النحو

المعاكس تمامًا. واليوم أنا شاكر لأن عينيّ انفتحتا على مدى خطئي. وقد عرضت ذلك بالتفصيل سنة 2020 في كتابي «Frauen vergebt uns» («أيتها النساء، سامحننا!»)، وعلّلته على موقعي بمقالات جديدة لي أو لكتّاب آخرين:

**www.hans-joerg-ronsdorf.de**

وفي نهاية محاضرتي سألخّص باختصار ما أتبنّاه اليوم بالضبط، وكيف أسمّي موقفي في النقاش اللاهوتي.

## الحجج ضدّ القيادة والتعليم:

يُظهر لقاء اليوم أن هناك آراء مختلفة جذريًا في هذا الموضوع. ويُضاف إلى ذلك في الغالب كثير من العاطفة، مما يُصعّب التبادل الموضوعي. فكل واحد يأتي في هذا اليوم بقصّته، وتكوينه، وقناعته، وخبراته الجيدة والسيئة، وتوقّعاته. ونرجو أن يأتي أيضًا بالانفتاح، وبشيء من الهدوء، لكي يُسائل نفسه.

فيما يلي أتناول ما أراه أكثر الاعتراضات شيوعًا على قيادة الأخوات وتعليمهن في الكنيسة. وهذه الحجج بالذات كنت أتبنّاها أنا نفسي. وكانت عندي واضحة تمامًا ومقنعة. وكان الانحراف عنها يعني عندي الخروج من الوسط الكتابي والتكيّف مع العالم، حيث تُحتفى بالمساواة في الحقوق وبالنسوية في أشكال أيديولوجية مختلفة.

### منع التعليم

كان هذا القول لبولس، الذي أقتبسه هنا، توجيهًا واضحًا عندي:

> «لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. **وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ**، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي.» 1 تيموثاوس 2: 11-14

وفي وقت ما لاحظت أنه، مع أنه يبدو توجيهًا واضحًا، لا يمكن ربط منع التعليم هذا للنساء إلا بآية واحدة فقط – وأكرّر: بآية واحدة فقط. وهذا غريب، حين يتأمّل المرء مدى هذا التوجيه لكل الأزمنة وفي كل الأماكن.

ولكي نحدّد طبيعة منع التعليم هذا، لا بدّ أن نسأل: هل هو منع كلّي للتعليم؟ هل يسري على تعليم الرجال فقط؟ هل يجوز لها أن تعلّم النساء والمراهقين والأطفال؟ أم أنه لا يجوز لها أن تعلّم تعليمًا كاذبًا، أما التعليم الصحيح فيجوز؟ من هذه الآية وحدها يستحيل الجواب عن ذلك.

وكما هو الحال دائمًا، لا يسري قول كتابي واحد فقط، بل ينبغي سؤال الكتاب المقدس كلّه. ينبغي مقارنة الكتاب بالكتاب. وكما قال لوثر: «الكتاب المقدس يفسّر نفسه».

ولذلك سأقارن الآيات التالية بقول بولس المذكور أعلاه، أي ما يُسمّى منع التعليم للنساء:

> يقول يسوع لتلاميذه: «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. **وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.» متى 28: 18-20

هذه هي مهمة يسوع للجميع، وللنساء أيضًا، أن يعلّموا. فالنساء أيضًا كنّ من دائرة تلاميذ يسوع. والتلميذات أيضًا، أي المتعلّمات، تعلّمن عند يسوع لكي يستطعن بعد ذلك أن يعلّمن الآخرين. **يسوع يريد**

**ذلك!** ويمكن أن يكون ذلك في أيّ إطار، وفي أيّ مكان، في اجتماعات العبادة في الكنيسة، أمام الرجال أو أمام النساء فقط، في المجال العائلي الخاص أو في المجال العام.

> «وَابْتَدَأَ هذَا (أبلوس) يُجَاهِرُ فِي الْمَجْمَعِ. فَلَمَّا سَمِعَهُ (الزوجان) **بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ** أَخَذَاهُ إِلَيْهِمَا، **وَشَرَحَا لَهُ طَرِيقَ اللهِ بِأَكْثَرِ تَدْقِيق**» (أعمال الرسل 18: 26).

طريق الله، هذا هو تاريخ الخلاص. وكذلك المعمودية المسيحية، إذ كان أبلوس على ما يبدو لا يعرف إلا معمودية يوحنا. و«الشرح» يجب أن يُفهم بمعنى «التعليم» أو «الإرشاد». فمن يطبّق 1 تيموثاوس 2: 12 بوصفه منعًا للتعليم على كل امرأة/أخت، عليه أن يطبّقه على بريسكا أيضًا. والحقيقة الوحيدة هي أنها علّمت ولم تكن صامتة. وقد حدث ذلك في أفسس، حيث علّمت هي وزوجها أبلوس – وهو المكان الذي تسلّم فيه تيموثاوس رسالة بولس التي فيها منع التعليم. فإن فُسّر هذا منعًا عامًا للتعليم، لوجب أن نصوغه هكذا: **ولكن لست آذن لبريسكا أن تعلّم ولا تتسلّط على الرجل (أبلوس)، بل تكون في سكوت.** وبما أننا ننطلق من أن كلمة الله الموحى بها لا تحمل في ذاتها تناقضات، فلا بدّ أن نرفض منعًا عامًا للتعليم على النساء في الكنيسة.

يدعو بولس **جميع الحاضرين** في اجتماع مسيحي:

> «فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ (بمعنى الإخوة والأخوات معًا)؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ **فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ** لَهُ مَزْمُورٌ، **لَهُ تَعْلِيمٌ**، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ.» (1 كورنثوس 14: 26).

ويوجّه بولس تيموثاوس إلى أن **أُناسًا** (باليونانية anthropois؛ إخوة **وأخوات**) ينبغي أن **يعلّموا** آخرين، لكي **يعلّم** هؤلاء بدورهم آخرين:

> «وَمَا سَمِعْتَهُ (يا تيموثاوس) مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ **أُنَاسًا** أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ **يُعَلِّمُوا آخَرِينَ** أَيْضًا. 2 تيموثاوس 2: 2

وبهذا المعنى ينبغي أن تكون **العجائز «مُعَلِّمَاتِ الصَّلاَحِ»** (تيطس 2: 3). ومكان هذا الإرشاد وإطاره غير محدَّدين ولا مقيَّدين، وعليهن قبل كل شيء أن يرشدن الشابّات. **(شيخات؛** باليونانية presbutidas، وهكذا كانت الشيخات يُسمَّين في القرن الرابع؛ لكن قد يُقصد هنا أيضًا ببساطة امرأة مسنّة**)**.

**الاستنتاج**: لا يوجد تقييد للنساء في التعليم. بغضّ النظر عن المكان، وبغضّ النظر عمّن يعلّمن. فالحاسم هو موهبتهن، وجدارتهن بالثقة في تعليم التعليم الصحيح، وتأكيد الكنيسة لهن بأن خدمتهن مرغوب فيها، أو أنها مفوَّضة من الكنيسة وقادتها. **ولذلك لا يمكن، على خلفية النصوص المذكورة، أن يكون قول بولس هذا منعًا للتعليم صالحًا لكل زمان وفي كل العالم!**

وكما تُظهر الرسالة الأولى إلى تيموثاوس مرارًا، يدور الأمر حول تعليم كاذب وحول نساء حملنه إلى البيوت. فبولس هنا يعالج **مشكلة محلية** لنساء غنيّات في أفسس شعرن بأنهن مدعوّات من تلقاء أنفسهن، واغتصبن لأنفسهن الحقّ أو السلطة لفعل ذلك. إنه **توجيه محدود بزمن**، لا توجيه معياري لكل مسيحية على هذا الكوكب. فهذه المرأة أو هؤلاء النساء المثيرات للمشكلات في أفسس كان عليهن أولًا أن يخضعن للتعليم الصحيح بطيب خاطر ورغبة في التعلّم، لكي يصرن مؤهّلات للتعليم، ثم ربما ليصرن شيخات. ومن الثابت أن تعليم تعليم كاذب لأن المرء لم يتعلّم في خضوع للتعليم الصحيح ليس مشكلة نسائية نموذجية. لكنه كان مشكلة في أفسس، وكان على تيموثاوس أن يعالجها.

إن كلمة «يتسلّط» (باليونانية authentein) في الجملة «لست آذن للمرأة أن **تتسلّط** على الرجل» ليست كلمة إيجابية. فهي لا ترد في العهد الجديد إلا في هذا الموضع، وليست الكلمة المستعملة عادةً بمعنى يتسلّط. بل على العكس، إنها سلبية، ومعناها «**يغتصب السلطة لنفسه**» (وهذه هي صيغة King James Version الإنجليزية)، **وذلك من غير حقّ.**

### منع الكلام

كثيرًا ما يُربط نصّ منع التعليم مباشرة بمنع الكلام في 1 كورنثوس 14. فهما في الواقع النصّان الوحيدان اللذان يتكلّمان صراحةً عن موضوعنا ويقيّدان النساء على وجه الخصوص. وحتى قبل نحو 10 سنوات كان واضحًا عندي أن النساء يصمتن في العبادة، كما تنصّ الآيات التالية بوضوح:

> «**لِتَصْمُتْ** نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ **لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ**، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ **قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ**.» 1 كورنثوس 14: 34-35

وقد زعزع قناعتي الواضحة بولسُ نفسه، الذي يتكلّم قبل ذلك في 11: 5 عن نساء يصلّين ويتنبّأن، على الأرجح جدًا في اجتماع العبادة. ولأن في الأصحاح 14 ما لا يقلّ عن 5 دعوات محدّدة من بولس إلى جميع الإخوة والأخوات أن يشاركوا بكلمات لبنيان الكنيسة. كذلك لا يمكن تصوّر كهنوت عامّ يقدّم لله ذبائح التسبيح، التي تُسمّى ثمر الشفاه، مع الصمت. وبالمناسبة، حين يُقرأ تسبيح حنّة أو تعظيم مريم في العبادة، فإن هاتين المرأتين تتكلّمان من خلال الكلمة الموحى بها.

ولذلك فهذه الآيات لغز كبير، لأنها تتعارض مع كل ما يقوله بولس والعهد الجديد، وكذلك العهد القديم، عمومًا وخصوصًا. وهناك محاولات لا تُحصى لتفسير هذا التناقض، الذي يلاحظه معظم قرّاء الكتاب المقدس. فمن دافع الأمانة للكتاب المقدس تحاول بعض الكنائس أن تطبّق الصمت المطلق. وأنا آتٍ من حركة الإخوة، حيث لا يزال هذا يُمارَس حتى اليوم. فهناك لا يجوز للنساء أن يعظن، ولا أن يصلّين، ولا أن يقترحن ترانيم، ولا أن يقُدن العبادة. لا يجوز لهن إلا أن يرنّمن مع الآخرين ويقلن آمين.

ففي هاتين الآيتين يُمنع على النساء الكلام ثلاث مرات، أو يُؤمرن بالصمت. **وهذا مطلق وصارم، ولا يمكن الالتفاف عليه أو حلّه تفسيريًا.** ويحاول المفسّرون المحافظون أو الأمناء للكتاب المقدس خارج حركة الإخوة أن يحلّوا هذا الأمر القاطع بالصمت، لكنهم بذلك يميّعون مرة بعد مرة الأمر المطلق بالصمت.

لقد أثبت فيليب ب. باين (Philip B. Payne) أن هذه الآيات مُعلَّمة في المخطوطة الفاتيكانية (Codex Vaticanus) والمخطوطة الفولدية (Codex Fuldensis) (وهما مخطوطتان مهمّتان وكبيرتان من القرنين الرابع والسادس) بوصفها إدخالًا لاحقًا. وعلاوة على ذلك تقع هاتان الآيتان أحيانًا في هذا الموضع، كما عندنا بعد العدد 33، لكنهما في مخطوطات أخرى تقعان بعد العدد 40 فقط. وهذا فريد بهذا القدر، وهو قرينة على أن النصّ كان ملاحظة هامشية أدخلها ناسخ لاحقًا في الموضع الذي رآه مناسبًا. وبعد أن أُدخل من الهامش مرة، نسخه جميع النُسّاخ بجدّ، كأنه نصّ بولس الأصلي.

**لا يوجد في العهد الجديد ولا في العهد القديم أمر مشابه ولو من بعيد، بعواقب بعيدة المدى كهذه، وهي في هذه الحالة على النساء، يمكن أن يؤكّد هذا النصّ. ولذلك لا يمكن أن يكون هذا النصّ توجيهًا معياريًا.** وكثير من مفسّري الكتاب المقدس ومترجميه يعدّون هذه الآيات غير بولسية، وإدخالًا مبكّرًا (القرن الثاني).

وبالمناسبة، يكاد يكون التطبيق العملي المتّسق لهذه الآيات مستحيلًا. فالحسّ السليم وحده يقول لنا إنه لا يمكن منع النساء من كل كلام في الاجتماع.

وفي النقاش كلّه حول التعليم والقيادة تسقط هاتان الآيتان.

### الرأس والخضوع

يشير ما يُسمّى نصّ منع التعليم وما يُسمّى الأمر بالصمت إلى خضوع المرأة الضروري. ففي العهد الجديد تُدعى النساء ما لا يقلّ عن سبع مرات إلى الخضوع لأزواجهن. فلماذا هذا؟ لا يمكن أن يكون السبب نظام الخليقة (وسأتكلّم عن ذلك لاحقًا)، لأنه لا يؤسّس فرقًا هرميًا يمكن أن يُستنتج منه خضوع.

والأمر يدور أساسًا حول نصّين، أحدهما من أفسس 5، والآخر من 1 بطرس 3.

> «**خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ** فِي خَوْفِ الْمَسِيحِ. أَيُّهَا النِّسَاءُ [اخْضَعْنَ] لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ.» أفسس 5: 21-22

**إن بولس لا يطالب أولًا بخضوع من طرف واحد، بل بخضوع متبادل.**

> «كَذلِكُنَّ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، **كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ**، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ لاَ يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ، يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِدُونِ كَلِمَةٍ، .... **كَذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ**، [اخضعوا لنسائكم] كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ.» 1 بطرس 3: 1، 7

والأمر عند بطرس كما عند بولس – فهو يطالب بخضوع متبادل لا بخضوع من طرف واحد. ومع ذلك تُدعى النساء، في النفَس نفسه تقريبًا، إلى الخضوع. فالنساء في ذلك الزمن كنّ على أيّ حال خاضعات هرميًا. ولم يكن مثل هذا الطلب جديدًا عليهن ولا غريبًا. فقد كان ذلك آنذاك إجماعًا ثقافيًا واجتماعيًا. وإن كنّ حتى ذلك الحين قد خضعن ربما مُكرَهات، فقد صار في وسعهن الآن، بوصفهن تلميذات ليسوع، أن يفعلن ذلك بقوّته ومن القلب.

إن الرسل لا يكتبون ولا يعملون ضدّ علاقة أدوار الجنسين القديمة في ذلك الزمن. فهم من جهة يؤكّدون خضوع المرأة، ومن جهة أخرى – وهذا جديد – يدعون الرجال إلى المحبة والسلوك الحاني. **فالرجال لا يُوجَّهون إلى أن يقودوا أو يحكموا أو يتسلّطوا، ولا إلى أن يطالبوا بالخضوع.**

إن التوجيهات الخاصة بنظام البيت القديم، التي سمّاها لوثر «قوائم الواجبات المنزلية» (Haustafeln)، **تقوّض من الداخل الأنظمة الاجتماعية في ذلك الزمن، إذ يغيّر الإنجيل ومحبة المسيح العلاقات التي كانت في الغالب قاسية وعنيفة.** فمع الإنجيل لا يتغيّر كل شيء فورًا بين ليلة وضحاها، بل تبدأ عملية إعادة تفكير وتغيير سلوك. وفي نهايتها يقف مثلًا إنهاء العبودية، الذي لم يطالب به الرسل، لكنه كان مزروعًا أصلًا في صميم الإنجيل.

إن الخضوع «المسيحي» (أي الخضوع بين المؤمنين، بمن فيهم الأزواج والزوجات المؤمنون) هو **إكرام متواضع ووفيّ ومُحبّ، وتعاون ومساندة.** وكالتواضع والوداعة، ينبغي أن يكون الخضوع سمة مسيحية طبيعية في الشخصية. ومن الأمثل أن يقوم على التبادل.

**ماذا يعني أن الرجل هو رأس المرأة (1 كورنثوس 11: 3)؟** خلافًا لما قد نظنّه في لغتنا الألمانية، لا يعني ذلك «الرئيس الأعلى» (Oberhaupt) الذي يقود ويوجّه ويتسلّط ويحكم. فحين استعمل بولس هذه الاستعارة، كانت تعني **المصدر والأصل**. فالمرأة أُخذت من الرجل (11: 8)، ولذلك كان عليها أن تُكرم الرجل. والرجل بوصفه رأس المرأة ليس متسلّطًا عليها، ولا قائدًا لها، بل مخلّصها الذي يحبّها ويحميها ويعولها ويعتني بها (أفسس 5: 21-33). واستعارة الرأس تصوّر الوحدة المُحبّة بين الرجل والمرأة، وكذلك العناية بجسده على مثال المسيح.

وباختصار يمكن القول: إن المعاجم اليونانية العلمانية، والكتاب المقدس اليوناني، واستعمال بولس اللغوي، تُظهر أن بولس لم يقصد بـ«الرأس» «السلطة». **لا يعلّم الكتاب المقدس في أيّ موضع سيادة الذكر أو دورًا قياديًا له في علاقته بالمرأة.**

والترجمة السبعينية، التي تنقل العبرية إلى اليونانية، لا تستعمل كلمة kephale، بل كلمة أخرى، حين يُقصد بـالرأس في العبرية القائد أو الزعيم أو الحاكم. ومن ذلك يتبيّن أن معنى kephale لا يشير إلى هذا الاتجاه.

### كهنة إسرائيل الذكور وتلاميذ يسوع الاثنا عشر

كان الكهنة الذكور حصرًا والتلاميذ الذكور الاثنا عشر عندي حجّة قوية لصالح قيادة ذكورية حصرًا.

ففي إسرائيل لم يكن هناك إلا كهنة ذكور. لكنني اضطررت إلى الإقرار بأن رغبة الله ومشيئته كانت أن يكون **الجميع، رجالًا ونساءً**، كهنة:

> «وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. (خروج 19: 6)

وهذا يُتنبّأ به أيضًا للمستقبل:

> «تُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا.» إشعياء 61: 6

لماذا لم يتحقّق ذلك بعد في العهد القديم أمر يصعب قوله: قد يكون أحد الأسباب أن الكهنوت اللاوي كان ينبغي أن يكون نقيضًا للنساء المكرّسات، الكاهنات والبغايا في عبادات الأوثان الكنعانية.

> «لاَ تَكُنْ مُكَرَّسَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ يَكُنْ مُكَرَّسٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.» تثنية 23: 17

كانت الخدمة الكهنوتية، حين كانت تجري في عبادة الذبائح اللاوية، عملًا جسديًا شاقًّا، يمكن مقارنته بعمل الجزّار. والرجال في المتوسّط (مع وجود استثناءات كالعادة) أقوى جسديًا من النساء.

**ومن غير أيّ تقييد يسري أن كل مولود من الله في العهد الجديد كاهن.** ولذلك لا يمكن، بالنظر إلى العهد القديم، أن يكون الجنس هو السبب في أن الرجال وحدهم كانوا كهنة. (عبرانيين 2 – 10؛ 1 بطرس 2: 9؛ رؤيا 1: 6؛ 5: 10).

لم يكن في وسع التلاميذ الاثني عشر أن يمثّلوا أبناء يعقوب الاثني عشر، أو أسباط إسرائيل الاثني عشر، إلا بوصفهم رجالًا يهودًا. إنهم يمثّلون الانتقال الفريد من العهد القديم إلى العهد الجديد.

ولا يجب أن يكون القادة والنُّظّار اليوم رجالًا يهودًا: فكل من يبتغون أن يكونوا قادة مدعوّون، ومنهم رجال من الأمم. والرسل الاثنا عشر بوصفهم رجالًا يهودًا لا يعنون استبعاد النساء من مهام القيادة. فيونيا، وهي

امرأة، يسمّيها بولس رسولة (رومية 16: 7)، تمامًا كما سُمّي برنابا رسولًا (أعمال الرسل 14: 14).

### مؤهّلات الشيوخ والنُظّار

هل أرادت المرأة (أو النساء) في أفسس، التي يتوجّه إليها منع التعليم، أن تكون ناظرة؟ إن تقسيمنا للأصحاحات يبدأ 1 تيموثاوس 3: 1 هكذا:

> صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ: إِنِ ابْتَغَى **أَحَدٌ** الأُسْقُفِيَّةَ (خدمة الناظر)، فَيَشْتَهِي عَمَلًا صَالِحًا.

يبدو أن بولس يرى فعلًا لدى هذه المرأة (أو النساء) إمكانية أن تصير ناظرة، إن استوفت المؤهّلات التي تلي ذلك. والخطوة الأولى ستكون أن تتعلّم بسكوت وخضوع، وأن تكون متواضعة في مظهرها الخارجي. فالنساء الموسرات في أفسس، بدلًا من أن يتصرّفن تصرّفًا غير لائق (2: 9)، كان عليهن أن يعملن **أعمالًا صالحة** (2: 10). ويستعمل بولس تعبيرًا مشابهًا للإشارة إلى وظيفة الناظر: إن ابتغى أحد وظيفة الشيخ، فإنه يشتهي **عملًا صالحًا** (3: 1). فوظيفة الشيخ عمل صالح يمكن أن تسعى إليه هؤلاء النساء، لو تأهّلن له.

لكن أليس بولس يخاطب في الأصحاح 3: 1-7 الرجال فقط؟ لا، بالتأكيد لا. فكلمة «**أحد**» (باليونانية tis) كلمة محايدة من حيث الجنس. ويمكن أن تعني: **إن ابتغت هي أو إن ابتغى هو** خدمة الناظر. **فهل كان بولس سيشجّع النساء على السعي إلى وظيفة ممنوعة عليهن؟** إن بولس يوضّح أن «أحد/كل واحد» كثيرًا ما يكون موضوعه، إذ يكرّر «أحد/كل واحد» في العدد 5، وكذلك في القائمة الموازية لمؤهّلات النُظّار في تيطس 1: 6. **لا يوجد ضمير مذكّر واحد في مؤهّلات قادة الكنائس في 1 تيموثاوس 3: 1-13 أو تيطس 1: 5-9. لكن هذا لا يظهر في الترجمات الألمانية.**

ولكن ماذا إذن عن المؤهّل «**بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**»؟ هذه الصيغة، كما قد يظنّ المرء، لا يمكن أن تنطبق إلا على الرجال. لا، لأن الجملة كلّها يجب أن تُفهم بوصفها **تعبيرًا اصطلاحيًا**. فبعضهم يقتطع كلمة واحدة، هي «بعل/رجل»، ويعزلها تعسّفيًا عن السياق، ليستنبط منها شرطًا جديدًا – أي أن كل ناظر يجب أن يكون «رجلًا». غير أن معظم مفسّري الكتاب المقدس، ومنهم التكامليون، يفهمون «بعل امرأة واحدة» بمعنى أن **متعدّدي الزوجات أو الرجال غير الأمناء جنسيًا** مستبعدون من مهمة الناظر.

إن إسقاط معنى مزدوج على هذا التعبير الاصطلاحي، أي استبعاد متعدّدي الزوجات وشرطًا عامًّا بأن يكون النُظّار رجالًا في آن واحد، أمر غير مبرَّر، ومن شأنه أن يجعل معظم شروط بولس الأخرى المتعدّدة المعاني للنُظّار عبثية. فهل يجب أن يكون لكل النُظّار «بيت خاص» فيه عبيد و«أولاد» عدّة كبار بما يكفي لكي «يؤمنوا» ويكونوا خاضعين «بكل وقار»؟

**وبما أن 1 تيموثاوس 3: 11 يذكر مؤهّلات الشمامسة الإناث، فإن التعبير نفسه «بعل امرأة واحدة» في شروط الشمامسة في 3: 12 لا يمكن أن يستبعد النساء.**

إن مبدأ **الزواج الأحادي**، الذي يُعبَّر عنه في «بعل امرأة واحدة»، يسري على الرجال والنساء على السواء، تمامًا كما أن «لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ» (خروج 20: 17) يسري على السواء على الرجل أو المرأة اللذين يشتهيان شريك حياة قريبهما. ولذلك فإن أدقّ ترجمة لـ«بعل امرأة واحدة» هي «**أحاديّ الزواج**»، لأنها تؤدّي على أفضل وجه المعنى الشامل للتعبير الاصطلاحي اليوناني بصيغه المذكّرة.

لا يوجد توجيه رسولي يمنع النساء من وظيفة الناظر (كما هو مثلًا الأمر بالصمت في 1 كورنثوس 14: 34-35).

فمن أيّ شيء كان ينبغي إذن الانطلاق، أو بأيّ شيء التمسّك، لو أن هذه المسألة طُرحت في القرن الأول؟ إن كانت هناك استثناءات من قيادة الرجال في العهد القديم أصلًا، وإن كانت هناك استثناءات في المجتمع بالمعنى الأوسع أيضًا، وإن كان موقف يسوع والرسل من النساء أكثر إيجابية من الثقافة السائدة، وإن كانت النساء ينلن مواهب الروح ويمارسنها، أو يجمعن كنائس بيتية في بيوتهن، فلم يكن هناك أساس لافتراض أن القيادة في الكنائس كانت ممنوعة على النساء.

## الحجج المؤيّدة للمساواة بين الرجال والنساء في التعليم والقيادة أيضًا:

حين يحاول المرء مرةً أن يقترب من الكتاب المقدس في مسألة الجنسين بحياد أو بانفتاح على النتيجة، فسيجد المساواة من جوانب مختلفة. فموضوع التعليم والقيادة يجب أن يُضاء بالكتاب المقدس كلّه، لا أن يُحدَّد أو يُضيَّق بنصّ قصير واحد أو نصّين.

لقد كانت رواية الخلق عندي اكتشافًا جديدًا، دفعني إلى إعادة التفكير، وكانت مفترق طرق في كيفية قراءتي أيضًا لنصوص العهد الجديد حول هذا الموضوع. ولذلك نبدأ من البداية تمامًا:

### الحجة المستندة إلى الخلق

يسري على الجنسين الأمر نفسه: كلاهما يحمل صورة الله، وكلاهما مدعوّ إلى أن يُثمر ويتسلّط. لا توجد في الحالة الأصلية مراتب ولا تسلسل هرمي، ولا توزيع للمهامّ أو للأدوار أيضًا.

> «وقال الله: **نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلّطون** على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبّابات التي تدبّ على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرًا وأنثى خلقهم. **وباركهم الله وقال لهم: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلّطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض.**» التكوين 1: 26-28

يُوصَف خلق حواء وصفًا مؤثّرًا. لماذا خُلقت؟

> «ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحده؛ سأصنع له **معينًا يناظره**.» التكوين 2: 18 (ترجمة Elberfelder (ترجمة ألمانية للكتاب المقدس)؛ وفي الحاشية: بوصفه **مقابلًا** له، كنظير له)
>
> ترجمة Einheitsübersetzung (ترجمة ألمانية للكتاب المقدس): سأصنع له معينًا **مساويًا له في المقام**.
>
> ترجمة Gute Nachricht (ترجمة ألمانية للكتاب المقدس): سأخلق كائنًا يعينه **ويلائمه**.
>
> ترجمة Zürcher Bibel (ترجمة ألمانية للكتاب المقدس): سأصنع له معينًا، **على قدره**.

ما المعنى الدقيق لعبارة «معينًا يناظره» – وهي بالعبرية «ezer kenegedo»؟

> **ēzer = «قوة، عون، مخلِّص، مخلِّصة، حامٍ، سلطان»**
>
> وردت في العهد القديم 16 مرة بمعنى «الله عوننا»، و3 مرات عن حامٍ عسكري؛ ولذلك لا تدلّ أبدًا على شيء أدنى مرتبة، بل على العكس، ربما على شيء أعلى مرتبة.
>
> **kĕnegĕdô: kĕ = ـكـ + negĕd = أمام + ô = ـه «كأنه أمامه»**
>
> حرفيًا تعني هذه العبارة: «قوة كأنها أمامه»

> وفي اللغة الدارجة تعني: «قوة تناظره»

إن وصف المرأة بأنها معين لا يصف تابعًا، ولا يؤسّس خضوعًا أو تسلسلًا هرميًا. بل إن آدم يحتاج إلى رفيق روح. إلى حليف. إلى شريك. إلى مقابل، إلى مُكمِّل. إلى نظير لكل جانب من جوانب وجوده: الجسدي والنفسي والروحي والذهني؛ الخارجي منها والداخلي. هذا باختصار ما تعنيه عبارة «معينًا يناظره».

ويلخّص بولس أيضًا الأمر نفسه في ما يتعلّق بخلق الرجل والمرأة: «غير أن المرأة ليست من دون الرجل، ولا الرجل من دون المرأة في الرب.» 1 كورنثوس 11: 11

يرى نظام الخليقة قبل السقوط الرجلَ والمرأةَ متساويين في المكانة وفي الحقوق. لا يوجد تسلسل هرمي. بل لا يمكن أن يكون قد وُجد، لأنه لا يبدأ إلا بعد السقوط:

> «وقال للمرأة: ... وإلى رجلك يكون اشتياقك **وهو يسود عليك**.» التكوين 3: 16

هذا وصف لعواقب السقوط. لم تكن سيادة الرجل على المرأة مشيئة الله في الخليقة. هذه السيادة خاطئة. والتاريخ حتى يومنا هذا يُثبت هذه المأساة إثباتًا مؤثّرًا. لا شيء فيها صالح، ولا شيء فيها روحي. **إنها ليست نظام الخليقة، بل هي بالأحرى، بوصفها نتيجة للسقوط، «فوضى الخليقة» (SchöpfungsUNordnung).** إنها تسلّط الأقوى في خليقة ساقطة. ولذلك لا ينبغي لنا أن ندعم هذه السيادة الأحادية الجانب للرجل، ولا حتى حين أُلبست ثوبًا مسيحيًا وأُقحمت قراءتها في العهد الجديد (eisegese، أي إسقاط المعنى على النص).

### الحجة التاريخية

يُظهر تاريخ إسرائيل وتاريخ العهد الجديد، وكذلك تاريخ الكنيسة، بما لا يدع مجالًا للشك، أن النساء يجوز لهن ويستطعن وينبغي لهن أن يعلّمن ويقُدن. وتُوصَف هؤلاء النساء في هذه الوظائف وصفًا طبيعيًا تمامًا. ولا يُقال في أي موضع إن ذلك استثناء، كأن الله يعطّل مؤقتًا نظامًا وضعه هو بنفسه لأنه لم يكن ثمة رجال متاحون.

### النساء في العهد القديم

النبيّة مريم أرسلها الله لتقود إسرائيل (ميخا 6: 4؛ قارن الخروج 15: 20-21). يقول الله نفسه في ميخا 6: 4: «إني أصعدتك من أرض مصر، وفككتك من بيت العبودية، وأرسلت أمامك موسى وهارون ومريم.»

إذن فقد أرسل الله نفسه أمام شعبه امرأةً أيضًا! لم يكن هناك نقص في الرجال، فموسى وهارون كانا حاضرين؛ بل كانت مشيئته أن تكون في فريق القيادة هذا امرأة.

**دبورة** هي إحدى القاضيات اللواتي «أقامهن الرب» واللواتي «خلّصن إسرائيل من يد أعدائه» (القضاة 2: 16، 18؛ 4: 10، 14، 24؛ 5: 1-31)، وهي نبيّة والقائدة العليا في كل إسرائيل (4: 4-5). كانت زوجة وأمًّا (4: 4؛ 5: 7)، وكان لها السلطان أن تأمر باراق، القائد العسكري لإسرائيل: «اذهب!» (4: 6، 14)، فذهب. وقد عملا معًا عملًا حسنًا بسلطة مشتركة: هو بوصفه القائد العسكري، وهي بوصفها **القائدة العليا**.

**الملكة أستير** كان لها من النفوذ ما يكفي لتُحدث هلاك بيت هامان مع 75,000 من أعداء اليهود (أستير 7: 1-10؛ 9: 1-32). وبالاشتراك مع مردخاي «كتبت بكل سلطان ..... وأمرُ أستير أقرّ هذه الأمور» (9: 29-32).

استشار الكهنة **النبيّة خلدة** بشأن سفر الشريعة الذي كان قد ضاع ثم وُجد، وخضعوا لقيادتها الروحية. وقبل قادة إسرائيل، ومنهم الملك والشيوخ والأنبياء والشعب، كلامها بوصفه وحيًا إلهيًا (2 الملوك 22: 14 - 23: 3؛ 2 أخبار الأيام 34: 22-32). وإن طاعة القيادة الذكورية في إسرائيل لكلمة الله التي نطقت بها امرأة أطلقت ما كان على الأرجح أعظم نهضة في تاريخ إسرائيل (2 الملوك 22: 14 - 23: 25؛ 2 أخبار الأيام 34: 29 - 35: 19).

كانت زوجة إشعياء **نبيّة**: «فاقتربت إلى **النبيّة** فحبلت وولدت ابنًا. فقال لي الرب: ادعُ اسمه: ‹يُسرع السلب، وتُعجِّل الغنيمة›.» إشعياء 8: 3

**لا يوجد نصّ واحد في العهد القديم يقول إن الله سمح للنساء بممارسة مثل هذه السلطة السياسية أو الدينية على الرجال بسبب ظروف خاصة فقط، ولا تُوصَف هذه الحالات بأنها استثناءات من مبدأ كتابي.**

### النساء في العهد الجديد

مع يسوع يدخل بُعد جديد من الإنسانية إلى مسألة الجنسين في اليهودية القديمة. فأمّه تصبح نبيّة، ويصبح تسبيحها (Magnificat) كتابًا موحى به (لوقا 1)، كما كان من قبل تسبيح حنّة (1 صموئيل 2: 1 وما يليه). عند يسوع تحظى النساء بالاحترام والتقدير، فهو يلتفت إليهن دون تمييز، ويرفع من شأنهن، وعنده يجوز لهن، بل ينبغي لهن، أن يتعلّمن وأن يكنّ تلميذاته. وكان ذلك، باستثناءات قليلة، كسرًا صريحًا للمحظور.

لامرأةٍ كانت قد فقدت كل شعور بقيمة ذاتها، أعلن نفسه أنه المسيّا. فسمعت منه كلامًا لم يسمعه أحد من قبل. وكان لهذا اللقاء أثره: فأول مُرسَلة مسيحية كانت **امرأة سامرية**: «فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة» (يوحنا 4: 39؛ قارن 4: 28-42).

كانت هناك **تلميذات** (لوقا 8: 1-3)، مثل مريم التي تجلس عند قدمي يسوع وتتعلّم لكي تنقل ذلك لاحقًا إلى غيرها، فتفعل بذلك تمامًا ما كلّف به يسوع التلاميذ في متى 28، أي أن يعمّدوا ويعلّموا.

أول شخص قصده المسيح القائم من الأموات وكلّفه بأن يبشّر بإنجيل قيامته وصعوده الوشيك كان **مريم المجدلية** (يوحنا 20: 14-18). وبما أن كلمة «رسول» تعني «مُرسَل»، فمن المناسب أن نقول إن المسيح عيّنها **رسولة الرسل**. وقبل أن يظهر يسوع للتلاميذ، جعل امرأة تنقل إليهم خبر قيامته. وكان بإمكانه بكل سهولة أن يظهر لهم بنفسه على الفور. لكنه أراد أن يعلّمهم بذلك: إن شهادة المرأة يجب أن تصدّقوها أنتم الرجال كما تصدّقون شهادة الرجل، لأني أنا أرسلتها! لقد كان عهد خلاص جديد على وشك أن يبزغ!

القيادة عند المسيح، الذي أعاد تعريفها بوصفها قيادة متواضعة خادمة (مثلًا يوحنا 13: 3-17)، مناسبة للنساء على الأقل بقدر ما هي مناسبة للرجال.

في رومية 16: 1-16 يحيّي بولس بالاسم عشرة أشخاص يصفهم بأنهم عاملون معه في الخدمة المسيحية. **سبعة من هؤلاء العشرة نساء**:

**فيبي**، «شمّاسة الكنيسة التي في كنخريا» (16: 1) و«رئيسة[2] لكثيرين، وأنا منهم» (16: 2)؛

**يونيا**، «المشهورة بين الرسل» (16: 7)؛ التي كانت مع زوجها في السجن مع بولس بسبب تبشيرهما بالإنجيل.

**بريسكا**، «العاملة معي في المسيح يسوع» (16: 3؛ قارن فيلبي 4: 3)؛

و**مريم وتريفينا وتريفوسا وبرسيس** اللواتي «تعبن كثيرًا في الرب» (16: 6، 12).

1 كورنثوس 16: 16 يدعو المؤمنين إلى «**أن يخضعوا لكل من يعمل معهم**». وفي 1 تسالونيكي 5: 12 يُوصَف **«الذين يتعبون بينكم»** بأنهم **«الذين يدبّرونكم في الرب»**. الحديث هنا عن أشخاص يحملون مسؤولية قيادية! ولا يمكن التشديد بما يكفي على أن بولس لا يعدّد هؤلاء النساء بوصفهن مؤمنات فحسب، بل بوصفهن قائدات في الخدمة. يحيّي بولس في هذا المقطع كثيرين من المؤمنين، لكنه لا يصف إلا عشرة أشخاص بأنهم عاملون معه، أي قادة، وسبعة منهم نساء. والرجال الثلاثة هم أكيلا وأندرونكوس وأوربانوس. والاثنان الأوّلان يُذكران مع زوجتيهما، وهذا يؤكّد سلطتهما المشتركة.

إن ذِكر بولس نسبةً عالية كهذه من النساء بين قادة جماعة عامّة أمر فريد في كامل تاريخ الأدب اليوناني القديم. وهو يشير إلى أهمية القيادة النسائية في الكنيسة الأولى، وهي أهمية استثنائية بالنسبة إلى ثقافة ذلك الزمن.

إن بنات فيلبّس المبشّر الأربع دليل على أن وعد يوئيل قد تحقّق في يوم الخمسين، وللبنات أيضًا:

> «ثم خرجنا في الغد وجئنا إلى قيصرية، فدخلنا بيت فيلبّس المبشّر، إذ كان واحدًا من السبعة وأقمنا عنده. وكان لهذا **أربع بنات عذارى كنّ يتنبّأن**.» أعمال 21: 8-9

من المرجّح، وإن لم يكن ذلك حتميًا، أن نمفا كانت من قادة الكنيسة، إذ وضعت بيتها في خدمة الكنيسة في لاودكية:

> «سلّموا على الإخوة الذين في لاودكية، وعلى **نمفا** وعلى الكنيسة التي في بيتها.» كولوسي 4: 15

يذكر بولس في فيلبي امرأتين كانتا مختلفتين. ولا شك أنهما كانتا ناشطتين في خدمات مهمة للكنيسة، وإلا لما خاطبهما بولس مباشرة باسميهما.

> «أطلب إلى **أفودية** وأطلب إلى **سنتيخي** أن تفتكرا فكرًا واحدًا في الرب. نعم أسألك أنت أيضًا، يا شريكي المخلص، ساعد هاتين اللتين جاهدتا معي في الإنجيل»، فيلبي 4: 2-3

حين لم يكن بولس بعدُ في المسيح وكان يضطهد الكنيسة، كان يستهدف، كما يروي لوقا مرتين، رجالًا **ونساءً** ليلقيهم في السجن (أعمال 8: 3؛ 9: 2). لماذا النساء أيضًا؟ إن المرء يُقصي دائمًا القادة، أما الخراف البسيطة في القطيع فأمرها أقلّ أهمية أو لا أهمية له. وإلى يومنا هذا يجري الأمر على هذا النحو في البلدان التي يُضطهد فيها المسيحيون.

### نساء أخريات

لا يتّسع الوقت الآن للدخول في الميدان الواسع جدًا لما قدّمته النساء في الكنيسة الأولى، وفي العصور الوسطى، وفي الإصلاح، وفي حركات النهضة. لقد علّمت الآلاف منهن وقُدن، ولولاهن لكانت المسيحية اليوم على الأرجح على غير ما هي عليه. وكثيرات منهن معروفات بأسمائهن. وكما وُجدت شيخات في الكنيسة، وُجدت أيضًا واعظات ومعلّمات.

وكثيرًا ما يُنسى أيضًا أن النساء لم يعلّمن ويقُدن بالكلمة المنطوقة فقط، بل بكتاباتهن أيضًا. فهناك شاعرات ترانيم وكاتبات شهيرات طبعن تاريخ الكنيسة المسيحية بطابع قوي

صحيح أنهن كنّ في المجمل أقلية مقارنة بالرجال. ويُفسَّر ذلك بالوضع الثقافي في كل عصر، حيث كانت النساء دائمًا وفي كل مكان محرومات بدرجة أو بأخرى، ولم يكن يُراد لهن أن يظهرن في الحياة العامة. وهذا

بالضبط هو الثقافة الدنيوية والطابع الذي يتشكّل في ظل التكوين 3: 16. ولا علاقة لذلك بملكوت الله، ولا بما صار الآن حقيقة في المسيح.

**الحجة الخلاصية – الخلاص في المسيح**

كل من يدعو الرب ويثق به سيخلص. هذه هي البشارة السارّة للإنجيل. الخلاص والنجاة والحياة الأبدية مفتوحة للجميع بلا استثناء. يكتب بولس إلى أهل غلاطية في الأصحاح 3: 26-27:

> «**لأنكم جميعًا أبناء الله [صرتم] بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح.**»

امتياز أن يصير الإنسان ابنًا لله يشمل الرجال والنساء على السواء. ففي مصطلحات بولس تصير النساء أيضًا «أبناء الله». وهنّ بطبيعة الحال، بوصفهن نساء، بنات الله أيضًا، لكن بولس يشدّد هنا على المكانة الاجتماعية التي كانت للأبناء في الإمبراطورية الرومانية: هذا الامتياز يُمنح الآن في العلاقة بالله للجميع، وللنساء أيضًا.

ويُضاف إلى ذلك، ولا سيما بالنسبة إلى النساء، أن معمودية الماء، لا الختان الذي كان مستحيلًا بالنسبة إليهن، هي التي جُعلت علامةً على أن المرء قد صار ابنًا لله.

ثم يُلحق بولس بذلك قولًا كان له أثر متفجّر بالنسبة إلى أوضاع ذلك الزمن. **فهو لا يؤكّد مرة أخرى أن الجميع يستطيعون أن يخلصوا في المسيح، لأنه فعل ذلك في مواضع كثيرة من قبل. بل يرمي إلى أن الفوارق القومية والاجتماعية والجنسية لم تعد ذات شأن في المسيح**:

> «**ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حرّ. ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع.**»
> غلاطية 3: 28

في غلاطية 2: 11 - 3: 28 يشدّد بولس على أن المعاملة غير المتساوية لفئة اجتماعية، بما في ذلك النساء، في الكنيسة تناقض الإنجيل. فهو يدين المسيحيين من أصل يهودي، ومنهم الرسول بطرس، لأنهم لا يعاملون المسيحيين من أصل أممي معاملة المساوين لهم، بل يرفضون حتى أن يأكلوا معهم على مائدة واحدة. ويحتجّ بولس بأن تخصيص المكانة أو الامتيازات في الكنيسة على أساس الانتماء العرقي أو المنزلة الاجتماعية أو الجنس يناقض الإنجيل. إن هوية خلاص جميع المسيحيين قائمة في المسيح وحده!

وبما أن هذه كلها فئات اجتماعية، وبما أن عبارة «في المسيح يسوع» تشير إلى الكنيسة (**1: 22**)، فإن التطبيق الأوضح لغلاطية 3: 28 هو على العلاقات الاجتماعية في الكنيسة. **إن هذا المقطع يربط الخلاص ربطًا لا ينفصم بالحياة الاجتماعية في الكنيسة.** وكما في جميع كتابات بولس، لا يمكن فصل الفداء في المسيح عن الحياة في جسد المسيح. ورفض بولس لهذه الفوارق لا بدّ أن يؤدّي إلى نقيضها، أي إلى تأكيد المساواة في المكانة بين جميع هذه الفئات في الحياة العملية للكنيسة، لأنهم جميعًا واحد في المسيح.

إن فئات البشر الثلاث المذكورة **تبقى** بطبيعة الحال، بوصفها مسيحية، على ما وُلدت عليه (ربما باستثناء العبيد الذين يمكن أن يصيروا أحرارًا). لكن الأعراف والإقصاءات وأشكال التمييز في عالم ذلك الزمن وعالم اليوم لم تعد سارية في الكنيسة، في الخليقة الجديدة. وفي ما يخصّ الرجل والمرأة، فقد استُعيدت في المسيح العلاقة التي كانت بينهما في الخليقة الأصلية. حتى العبيد والإماء العاديون كان يمكنهم أن يكونوا معلّمين وقادة في الكنيسة، أما خارج الكنيسة، في أوضاعهم الاجتماعية، فلا.

ومن المواضع الموازية القريبة لغلاطية 3: 28 ما جاء في 1 كورنثوس 11: 11:

> **«غير أن المرأة ليست من دون الرجل، ولا الرجل من دون المرأة في الرب.»**

يقول بولس هذا في سياق تأكيده أن النساء، مثل الرجال، يستطعن أن يقُدن أهمّ الأنشطة في الاجتماعات العامة للكنيسة – الصلاة (البُعد العمودي للعبادة – الكلام إلى الله) والنبوة (البُعد الأفقي للعبادة – الكلام إلى الناس) –، ما دمن يفعلن ذلك بطريقة لا تنكر الزواج والأخلاق المسيحية. **وبالتالي فإن هذا النفي للفصل بين الرجال والنساء «في الرب» لا بدّ أن يسري على الأقل على أنشطة قيادة الكنيسة هذه.**

وحقيقة الخلاص هذه، أي أن الفوارق القومية والاجتماعية والجنسية لم تعد ذات أهمية في الكنيسة، يعبّر عنها بولس مرة أخرى تعبيرًا لا لبس فيه في 2 كورنثوس 5: 16 وما يليه:

> «**إذًا نحن من الآن لا نعرف أحدًا حسب الجسد**. وإن كنّا قد عرفنا المسيح حسب الجسد، لكن الآن لا نعرفه بعد. إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا. ولكن الكل من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة، أي إن الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم، **وواضعًا فينا كلمة المصالحة**.»

إن كنّا لا نعرف أحدًا بعدُ حسب الجسد، فالجنس أيضًا لا شأن له. لا يُحسب إلا الخليقة الجديدة في المسيح. وماذا تفعل هذه الخليقة الجديدة المصالَحة مع الله؟ إنها تمارس الخدمة التي تكرز بالمصالحة! إذن فالجميع يكرزون.

إن الذين حكموا على المسيح حسب الجسد فكّروا على الأرجح: «ماذا يريد أن يقول لنا ابن النجّار هذا؟» أما الذين أصغوا ببساطة، فقد أدركوا أنه كان يعلّم «كمن له سلطان». فعلينا إذن أن نتعلّم أن نحكم على جميع الناس حكمًا روحيًا، وأن نتجاهل كل ما يلفت نظرنا أولًا (المكانة الاجتماعية، والمظهر، والجنس).

### الحجة المستندة إلى المواهب الروحية

لقد انسكب الروح القدس على النساء والرجال على حدّ سواء. وهو يمنح المواهب لكل امرأة مؤمنة ولكل رجل مؤمن كما يشاء. ومن بين المواهب المذكورة في قوائم المواهب الروحية موهبة التعليم وموهبة القيادة. **ولا يُميَّز في أي موضع بحسب الجنس.** والنصوص التالية تتكلّم عن نفسها، بدءًا بحدث يوم الخمسين:

> «بل هذا ما قيل بيوئيل النبي: يقول الله: ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر، **فيتنبّأ بنوكم وبناتكم**، ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلامًا. وعلى عبيدي أيضًا **وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبّأون.»** أعمال 2: 16-18

والروح القدس هو أيضًا مانح المواهب الروحية التي بها يُحيا جسد المسيح، أي الكنيسة، ويُحفَظ ويُوجَّه ويُرعى. ومنها أيضًا موهبة القيادة أو التدبير:

> «ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا: أنبوّة فبالنسبة إلى الإيمان، **أم خدمة ففي الخدمة، أم المعلّم ففي التعليم**، أم الواعظ ففي الوعظ، المعطي فبسخاء، **المدبّر فباجتهاد**، الراحم فبسرور.» رومية 12: 6-8

> ترجمة Zürcher (ترجمة ألمانية للكتاب المقدس): 7 سواء كانت موهبة الخدمة، **فحيث يتعلّق الأمر بالخدمة؛ أو التعليم، فحيث يتعلّق الأمر بالتعليم**، 8 أو تقديم التعزية، فحيث يتعلّق الأمر بالتعزية. من يعطي غيره شيئًا، فليفعل ذلك بلا غرض خفيّ؛ **ومن يتولّى مهمة قيادية، فليفعل ذلك بتفانٍ**؛ ومن يمارس الرحمة، فليفعل ذلك ببشاشة وفرح.
>
> «فوضع الله أناسًا في الكنيسة: أولًا رسلًا، **ثانيًا أنبياء، ثالثًا معلّمين**، ثم قوّات، وبعد ذلك مواهب شفاء، أعوانًا، **تدابير**، وأنواع ألسنة.» 1 كورنثوس 12: 28

إن الحجة المستندة إلى المواهب الروحية تتكلّم عن نفسها، وتشرح نفسها بنفسها، وهي أوضح الحجج. لماذا يعطي الله مواهب لا يُسمح لصاحبها بعد ذلك أن يستعملها لبنيان الجسد؟ فمن نافلة القول الإشارة إلى أن المواهب المذكورة قد أُعطيت للنساء أيضًا. وسيكون الأمر «خللًا في النظام» لو لم يُسمح لهن بممارسة هذه المواهب في كل إطار يضع الله فيه النساء. لأن المواهب هي دائمًا مهامّ ومسؤولية أيضًا.

ماذا يحدث حين لا تصير مواهب النساء مهامّ في الكنيسة؟ يحدث ما يصفه بولس في 1 كورنثوس 12: 21: «**لا تقدر العين أن تقول** لليد: **لا حاجة لي** إليكِ! أو الرأس أيضًا للرجلين: **لا حاجة لي** إليكما!» إن بعض الأعضاء في الجسد، الذين كان ينبغي لهم أن يقبلوا بتواضع خدمة الأعضاء الآخرين، لا يفعلون ذلك بالضبط، بل يقولون: «لا حاجة لنا إليكم.» وهكذا تُحبَط النساء ويُجرحن. والنساء الموهوبات يبحثن عن مجالات عمل تناسب مواهبهن خارج الكنيسة. وهكذا تتقلّص فاعلية جسد المسيح. وما كان الله ربما يريد أن يقوله لنا من خلال هذه الأخت، سواء بالنبوة أو بالتعليم، لا يُسمَع. ونتيجة ذلك أننا لا نقيّد النساء فحسب، بل نقيّد الله نفسه! لأن الله يعبّر عن نفسه من خلال النساء كما يعبّر عن نفسه من خلال الرجال. نعم، صحيح: «الروح يهبّ حيث يشاء.» إن روح الله لا تعيقه البنى البشرية عن أن يهبّ حيث يشاء. لكننا نستطيع أن نطفئه وأن نُحزنه. وكم فعلنا ذلك مرات كثيرة!

## الخلاصة

إن الكتاب المقدس بمجمله، في العهد القديم كما في العهد الجديد، **لا** يمنع النساء من التعليم والقيادة. والنصوص التي يريد بعضهم أن يستنتج منها العكس تصف تجاوزات محلية ينبغي إصلاحها أو إزالتها. لقد علّمت النساء وقُدن في الزمن السابق للمسيحية وفي بدايات المسيحية وعلى امتداد تاريخ الكنيسة كله. ولأسباب مفهومة، ثقافية لكنها ليست كتابية، كنّ أقلية بالمقارنة مع الرجال.

إن العدل بين الجنسين، أو بعبارة أخرى المساواة في الحقوق، قيمة من قيم الملكوت ينبغي أن تُكتشف من جديد، وأن تُحمى وتُعزَّز من أجل قضية الله.

إن كانت مشيئة الله أن تعلّم النساء وتقود مثل الرجال، لكن الرجال يمنعون ذلك دائمًا، لأي أسباب ودوافع كانت، عن وعي أو عن غير وعي، فهل هذا زرع للجسد أم للروح؟

«ليس حقّ النساء في تولّي المناصب "الرسمية"، ولا مساواتهن بالرجال في هذه المناصب، هو ما يحدّد شروط خدمتهن لله ولقريبهن. بل إن ما يحدّد ذلك هو بالأحرى واجبهن. وهي واجبات تنبع من قدراتهن البشرية التي تُمنح السلطان بالمواهب الإلهية.» دالاس ويلارد (Dallas Willard)

### تعريفي للعلاقة بين الجنسين

التكاملية بالمعنى الحقيقي للكلمة تعني التكامل والتعايش بين كيانين متساويين في الحجم، ومتساويين في القوة، ومتساويين في القيمة. وهذا غير متحقّق حين تُعدّ المرأة معينًا أدنى أو تاليًا في المرتبة، مثلًا لأنها خُلقت بعد آدم زمنيًا ومنه. ولكن بما أن مصطلح «التكاملية» يُستعمل في النقاش اللاهوتي اليوم بهذا المعنى، فإنه لا يناسب تعريفي للعلاقة الكتابية بين الجنسين.

غير أن المساواتية أيضًا ليست بالنسبة إليّ شخصيًا مصطلحًا مناسبًا تمامًا، لأنها بدورها تُضعف أو تُغفل، على الأقل في صيغتها اللفظية، الفوارق بين الجنسين، وهي الفوارق التي تقوم عليها بالذات فكرة التكامل المتبادل. وفهمي للعلاقة الكتابية بين الجنسين هو باختصار كما يلي:

### مساواتية تكاملية

**أي تكامل متبادل وتعايش، يقوّي فيه كلٌّ الآخرَ حيث يكون أضعف، وتُعاش فيه وحدة في المحبة والخضوع المتبادل.**

أنا نفسي وزوجتي وكثيرات من الأخوات وكثير من الأزواج اختبرنا الأسس الكتابية للمساواة الكاملة تحريرًا، وتعرّفنا إلى علاقتنا بيسوع، وعلاقة بعضنا ببعض ومع بعض، في بُعد جديد. وهذه الحرية جزء ثابت من حرية الإنجيل. إنها بشارة سارّة أن لا تكون الأنوثة تقييدًا وانتقاصًا، بل رفعًا للمكانة إلى ما أراده الله وكيفما أراده منذ البدء.

إن عنوان كتابي «Frauen vergebt uns» («أيتها النساء، سامحننا!») يريد أن يقول بصدق إننا نحن الرجال – وأعني بطبيعة الحال من يُقرّون بذلك فقط – قد استأثرنا بسلطة التفسير والقيادة وأقصينا النساء عنها. وأنا أخجل من هذا التمييز الذي دعمته أنا نفسي. وقد تبرّأت منه علنًا في كتابي. وإن استياء بعض الإخوة من كتابي يُظهر لي موقفًا يكشف كيف يتصرّف الرجال حين تُوضَع هيمنتهم موضع التساؤل. يجب أن ينتهي هذا. وكان ينبغي أن ينتهي منذ زمن طويل.

محاضرة أُلقيت في 16 سبتمبر/أيلول 2023 في الكنيسة الإنجيلية الحرة (FeG) في Rhein-Sieg، Hans-Jörg Ronsdorf

هذه المحاضرة متاحة للتنزيل مجانًا على الموقع: www.hans-joerg-ronsdorf.de

---

### الحواشي

1. أستعمل صيغة المذكّر العامّة بوصفها مصطلحًا جامعًا للأشخاص من الجنسين، وأستثني من ذلك المواضع التي أرى فيها، من أجل الوضوح، أن ذلك ضروري أو مفيد.
2. كلمة **Prostatis** مركّبة من الكلمتين اليونانيتين اللتين تعنيان «متقدّم في المرتبة» و«يقف». وكل معنى من معاني الكلمات المرتبطة بها في العهد الجديد، مما يمكن أن ينطبق هنا، يشير إلى القيادة.